

وزير السعادة في زمن التعاسة

جمال بلماضي

نموذج يريد الجزائريون تعميمه على مفاصل الدولة



لغة بلماضي في وصف وقائع المباريات تبدو لغة سياسية تخاطب الوعي العام

قاموا بمعارضة العهدة الرابعة والتوجه إلى العهدة الخامسة، قبل أن تنطلق شرارة الحراك الذي تحول إلى موجة استغلال بها الجميع، وصاروا أبطالاً محتمين بقوة الجموع.

انقلاب السحر على الساحر

خطوات بلماضي الأولى مثل مشية الحمام، خفية، متواضعة، ودون هدير أو طبول، ودون أي تهريج، كان صوته الداكن ونبرته العقلانية الباردة وملامح وجهه الرصينة تخفي استراتيجيته التي لا تكن فقط تختلف عن استراتيجيات سابقة، من حيث الأسلوب والنظرة، وإنما كانت تتجاوز استراتيجية النظام نفسه، بهذه الطريقة ينعت المثقفون الجزائريون بلماضي الذي أرسى تقاليد جديدة في عمله واستراتيجيته، ورفع سقف الطموح والكبرياء عالياً، ليكرس الرغبة الجامحة لدى الجمهور بتحقيق النجاح وجعل الهزيمة من الماضي.

والسؤال الذي يطرح نفسه؛ هل المشكلة في الرجال الذين لم يتحرروا من ثقافة النظام والحل في الذكاء المتحرر من تلك الهيمنة، حتى وإن اشتغل تحت سلطة النظام؟ نعم الآن، يتساءل الجمهور ليس بالإمكان نسخ

تأمل اللغة التي يستخدمها بلماضي في وصف نتائج مباريات المنتخب، فهي تعكس أنه يتعامل معها على أنها مسؤولية كبيرة، وتبدو أحياناً سياسية أكثر منها رياضية، إذ يقول "خلال الشق الأول دخلنا بشكل جيد وأهدرنا أكثر من فرصة لإنهاء المباراة، وأنا كنا قادرين على تسجيل ثلاثة أهداف على الأقل، ولكننا لم ننجح في تحقيق ذلك في كرة القدم، هناك فترات قوة وضعف وخلال الضعف علينا بأن نكون متضامنين فيما بيننا، أما في الشوط الثاني فكاننا رفعا المكابح، مررنا بفترة فراغ رهيبه خلال العشرين دقيقة الأولى، ما سمح للمنافس بالتقدم أكثر وكسب الثقة والتحكم بزمام الأمور ومعادلة النتيجة".

يعمل بلماضي بإخلاص، حسب وصف رفيقه السابق في قطر فريد محبوب، الذي يضيف أنه يعرف إدارة المباريات بشكل صحيح، يحضر الفريق نفسياً، ويستفز اللاعبين لإخراج قدراتهم، لكن الجزائريين يرونه نموذجاً يتوجب تعميمه في مفاصل الدولة للخروج من الفشل والتعاسة.



بلماضي يحمل لقب «وزير السعادة»، لأنه المسؤول الوحيد القادر على صنع أفراح الجزائريين

لكن هذا التعلق لم يدم طويلاً، فلقد انهار الفريق بعد وقت قصير وانطقت تلك الجذوة للوطنية الاصطناعية، وغطى الفساد على كل شيء، حيث أصبحت كرة القدم مرادفاً للفساد، بمعناه المزاجي والحقيقي، وصار الفريق رهينة للحكام الفاسدين، ولم يعد الجزائريون يجدون في فريقهم ذلك التعويض الذي يخلصهم من مشاعر المذلة والحرمان والبؤس.

لم يفكر أصحاب القرار ممن جاؤوا ببلماضي بشكل جدي، كما يقول العياشي، وكان مهمهم تجريب مدرب سيعلن بعد وقت قصير عن فشله ليؤكد على أن الجميع سواسية، كيف لا؟ ولا يوجد من هو أحسن من أي النظام، لذا فنحن البديل الممكن، وهذا التركيز على انعدام وجود الكفاءات في جميع الميادين سيظهر بصورة القصد منها إهانة الجزائريين وإذلالهم، وتصوير من يعارضون هذا المنطق على أنهم مجرد مارقين، وربما من هنا نفهم حملة التشويهات التي كانت تلاحق في وسائل الإعلام وفي وسائط التواصل الاجتماعي كل من

ورضي الرجل براتب زهيد مقارنة بما يتقاضاه أقرانه في المنتخبات الكبرى، وفوق ذلك فإن مسألة المنح لم تطرح مطلقاً في كتيبة "الأفناك" رغم المكاسب المحققة منذ توليه العارضة الفنية. وخلال ذروة الاحتجاجات الشعبية التي خيمت على الشارع الجزائري خلال العامين الماضيين، وأثناء إسناد قيادة البلاد إلى مؤسسات انتقالية بقيادة الرئيس المؤقت عبدالقادر بن صالح، كانت الهتافات تدوي في شوارع العاصمة والمدن الكبرى بالقول "انزعوا بن صالح، وهاتوا لنا بلماضي"، كتعبير من هؤلاء عن رغبة جامعة في رؤية الكفاءات الشابة تمسك بمؤسسات الدولة.

وعندما انهارت قوى منتخب الخضر في السنوات التي تلت مونديال البرازيل 2014، كان هو مطلب الشارع، وشكل خياراً ثالثاً للهيئة المشرفة على شؤون الكرة الجزائرية، وحين تبخر الخياران الأول والثاني، لم يبق أمام الاتحاد في 2018، إلا الإذعان لصوت الناس، والقبول ببلماضي مدرباً لكتيبة "الأفناك".

«بلمضية» الدولة

وفي أول ندوة صحفية أبان الرجل عن طموح عال وروح متقدة، ولم يتردد بالقول إنه ذاهب إلى القاهرة للعودة بالكأس الأفريقية، وهو الطموح الذي لم يكن يحلم به أكبر المثاقيلين، فانتعشت الغمزات واللمزات هنا وهناك، ووصفه البعض بـ"المجنون"، لأن الخضر الذين لم يكونوا يحوزون حينها إلا كأساً واحدة انتظمت في الجزائر العام 1990، لا يملكون تقاليد التنافس على اللقب الأفريقي، خاصة وأن الحدث تحتضنه مصر، ذات الخبرة والكواليس والحساسية الكروية المميزة تجاه الجزائر.

الأديب والإعلامي أحمدية العياشي يقول "بعد عهد سلاطين الفساد (كوتش) تراجيدي، هزلي، يظهر بلماضي كملخص، فقد ظل الفريق الوطني الذي انتصر على مصر في موقعة السودان، كما سميت، بشكل القشة التي تعلق بها الجزائريون حتى ينجوا من الغرق،

وافق من شخصه وإمكاناته، وعندما تستدعي الضرورة قول كلمته يقولها بكل جرأة وشجاعة، لأنه يدرك أنه يملك شرعية الشارع وليس نزكية المسؤولين، ولذلك أزداد الناس تعلقاً به لأنه يعبر عما يختلج في صدورهم ولا يخشى فيها لومة لائم.

حين سئل بلماضي عن الحراك الشعبي قال "على السلطة أن تستمع للشعب وتحقق مطالبه"، وحين أزعجته فوضى التسيير والعشوائية في إدارة شؤون المنتخب، انتقد بكل جرأة المسؤولين والمؤسسات، وحمل كل طرف مسؤوليته، ولما قدر أن مصلحة المنتخب تستدعي ذلك، رفض مرافقة التلفزيون الحكومي للمنتخب إلى المغرب لتغطية كواليس مواجهة ضد بوركينيا فاسو، فعل ذلك رغم ما للمؤسسة من ثقل ودور في المشهد الإعلامي.

شخصيته تجمع بين عصبية الجزائري وطيبته، لا يتوانى عن الغضب والنقد للمسائل التي لا تروق له، لكنه إنسان عطوف خاصة مع أبناء بلده، فهو إلى جانب التقليد الذي أرساه لعناصر المنتخب بزيارة المرضى في المشافي ودور الطفولة، نظم حملة تبرع داخل كتيبته فجمع ربع مليون يورو وجهت لاقتناء أجهزة تنقية الأكسجين، أثناء الأزمة الصحية التي فرضتها الموجة الثالثة من وباء كورونا.

ورغم ولادته في فرنسا ونشأته فيها ولعبه وتدريبه في أوروبا وقطر، إلا أن ارتباطه ببيئته الصوفية في مسقط رأسه بمدينة مستغانم يبدو جلياً من خلال مشاركته أبناء بلده أفرانهم وأترانهم والإقتراب منهم في الأماكن العامة، حيث قضى أيام الصيف على سواحل المدينة المتكورة مع الأقارب وشباب الحي.

علاقة وزير السعادة ببلده وطيدة إلى أبعد الحدود، فهو لم يزعج حين كان خياراً ثالثاً لدى مسؤولي الاتحاد، واختار تدريب منتخب الخضر، رغم تزامن القرار مع عرض مغر للغاوية من طرف اتحاد خليجي لتدريب المنتخب،



بلماضي يجمع بين عصبية الجزائري وطيبته، ولا يتوانى عن نقد ما لا يروق له

صابر بليدي
صحافي جزائري

شهدت الأيام الماضية جدلاً كبيراً حول السير الذي تنطوي عليه شخصية مدرب المنتخب الوطني الجزائري لكرة القدم جمال بلماضي وحضوره المختلف، ليس فقط في عالم الرياضة، بل في الحياة العامة في البلاد. وقد علق بلماضي على التعادل الذي عاد به "الخضر" من المغرب أمام بوركينيا فاسو في الجولة الثانية من تصفيات مونديال قطر 2022 بالقول "صحيح أننا اعتدنا على حصد النتائج الإيجابية، وكنا ننافس دائماً من أجل العودة بالنقاط الثلاث، وهو الهدف الذي كنا نسعى له، ولكن كان ينقصنا الكثير من التفاصيل خلال المباراة التي حرمتنا من الفوز بها".

استطاع هذا الرجل في ظرف أقل من ثلاث سنوات كسب قلوب الجزائريين بمختلف توجهاتهم ومشاربهم، فرغم أن حرفته هي مدرب كرة القدم ولاعب سابق، وهو العالم الذي يعج بالمنافسة والأناقة والمصلحة، إلا أن شخصيته حققت الإجماع حوله، وفوق ذلك صار النموذج الذي يطالب به الجزائريون في مختلف المجالات والقطاعات، ولا يتورعون في اعتبار جمال بلماضي الشخص الوحيد الذي يشغل منصبه بكفاءة واقتدار.

يحمل بلماضي لقب "وزير السعادة"، فهو الكادر والمسؤول والقائد الوحيد القادر على صنع أفراح الجزائريين، بينما تخيم التعاسة والتكد في مختلف القطاعات والمؤسسات، ولا أحد من أعلى هرم السلطة إلى أخصمها بإمكانه كسب محبة الجزائريين، كما يفعل بلماضي، الذي تنتظر مواعيد من أجل الانتشاء بلحظات متعة معه ومع كتيبته، لأن الانتكاس والنكوص صار نسفاً عاماً يهش هؤلاء خاصة خلال السنوات الأخيرة.

الشرعية من الشعب

بلماضي، صاحب الشخصية المميزة والبدئية السريعة، المولود والمكون واللاعب في فرنسا وأوروبا وقطر، هو رجل أكثر من مدرب، فقد أضفى على مهامه طابعاً فلسفياً يبرز تفتين قيمة العسل والإحتراف في إدارة الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة، والإبداع في استخراج الطاقة الإيجابية والطاقت الكامنة في أندية، فصار نموذجاً مطلوباً لكل المؤسسات، لأن الجزائر برأي مواطنها في حاجة إلى فلسفة بلماضي في كل المجالات للخروج من الفشل والبرداء.

لا يعرف المهادة ولا المجاملة ولا المحاباة ولا الرضوخ للضغوطات، هو

ولادته في فرنسا ونشأته فيها ولعبه وتدريبه في أوروبا، لم تخف من ارتباطه ببيئته الصوفية في مسقط رأسه بمدينة مستغانم